سلسلة أجدادنا

سنفرو

مؤسس الأسرة الرابعة

جيرافيك
أمير عكاشة

إعداد
مسعد الحجري

أسم القصـة: سنفرو .. مؤسس الأسرة الرابعة

إعداد : مسعد الحجري

جيرافيك: أمير عكاشة

دار الكتب المصرية
فهرسة إثناء النشر

الحجري, مسعد
سلسلة أجدادنا. "سنفرو .. مؤسس الأسرة الرابعة",
مسعد الحجري.."الجيزة"..دار نوبل للنشر والتوزيع ٢٠١٧
جيرافيك : أمير عكاشة
١٢صفحة , ٢٤ سم
ا. العنوان : ٩٣٢
رقم الإيداع : ١٤١٥٦/ ٢٠١٧
تدمك : ٤-٥٩-٥٦٤٨-٩٧٧-٩٧٨

دار نوبل للنشر والتوزيع

دار نوبل للنشر والتوزيع
٤ شارع سيد الخطيب - الثلاثيني
العمرانية الغربية - الجيزة
ت / ٠١١٥٩٦٠٥٠٧١ - ٠١٢٢٠٣٢٠٩٠٥

سنِفْرُو، المعَرْوف باِسَم سَاويْرَسْ باِلْيُونَانيَةِ (وفْقًا لمِانِيتُونْ)، مُؤَسِّسُ الأُسْرَةَ الرَّابعَةَ خِلاَلَ عَصْر الدَّوْلَةِ الْقَدِيمةِ. تَخْتَلفُ تَقْدِيرَاتُ مُدَّةُ حُكْمِهِ بَيْنَ 24 سَنَةً و48 سَنَةً. تَميَّزَ عَهْدُهُ بالَتَّوسُّعِ فِي الْتِّجارَةِ الْخارجيَّةِ، وَإرْسَال الْحمَلاتِ الْتَأْديبيةِ، وَحمَلاتِ الْتَّعدِينَ. تَوصَّلَ مَعَ مُهَنْدِسَهُ وَمُسْتَشَارَهُ إمْحُتُبَ إلَى الْشَّكْلِ الْكَامِل لِلْهَرم ، حَيْثُ قَامَ ببِنَاءِ ثَلاَثَةِ أَهْرَامَاتٍ بَاقِيَهِ لِيَوْمِنَا هَذا ، وَيُمْكِنُ زِيارَتُهاَ فِيْ دَهْشُور، وَلَيْسَ مَعْرُوفً تَمامًا عمّا إذَا كانَ سِنِفْرُو هُوَ وَالِدُ الْمَلِكِ خُوْفُو أَمْ عَمَّهُ، حَيْثُ حَكَمَ خُوْفُو مِصْرَ بَعْدَ سِنْفرُو.

تَزَوَّجَ سِنِفْرُو مِنْ حُتُب حَرسُ، الَّتي يُعْتَقَدُ أَنَّها كَانَتْ ابْنَةَ الْفِرْعَوْنِ السَّابِق لَهُ، هُونِي. وَحَماهُ رُبَّما يَكُونُ أَيْضاً وَالِدَهُ حَسْبَ بعْض الْباحِثِين. وَحَسْبَ تِلْكَ الافْتِراضِيَّةِ أَنَّ هُونِي أَنْجَبَ حُتُبْ حُرَسْ مِنْ زَوْجَةٍ مَلَكِيَّة، بَيْنَما أَنْجَبَ سِنِفْرُو مِنْ جارِيَةٍ. وَلِذَلكَ فَكانَ زَواجُ سِنِفْرُو هُوَ جَوازُه إِلى الْعَرْش.

وَفِي أَغْلَبِ الظَّنِّ أَنَّ انْتِقالَ الْحُكْمِ مِنَ الأُسْرَةِ الرَّابِعَةِ كَانَ انْتِقالاً سِلْمِيًّا، فَقَدْ تَزَوَّجَ سِنِفْرُو (ابْنَ المَلِكِ هُونِيَ مِنْ زَوْجَةٍ فَرْعِيَّةٍ) صَاحِبَةَ الْحَقِّ فِي وِراثَةِ الْعَرْش. وَأَسَّسَ الأُسْرَةَ الرَّابِعَة. وَهُوَ مَا أَكَّدَتْهُ الْمَصادِرُ الأَدَبِيَّةُ إِذْ ذَكَرَ أَحَدُ أُدَباءِ الدَّوْلَةِ الْوُسْطي فِي نُصُوصِهِ: "وَبَعْدَ أَنْ تَوَفِّي جَلالَةَ الْمَلِكِ حُوْنِيَ نَصَّبَ جَلالَةَ المَلِكَ سِنِفْرُو بِاعْتِبارِهِ مَلِكاً فَاضِلاً فِي هَذِهِ الدُّنيا كُلِّهَا". مَنْ هُوَ الْمَلِكُ سِنِفْرُو ؟ سِنِفْرُو هُوَ الاِسْمُ الْمُخْتَصَرُ مِنْ "بتَاحَ سِنِفْرُوي"، أَيْ "بِتَاحُ جملني".
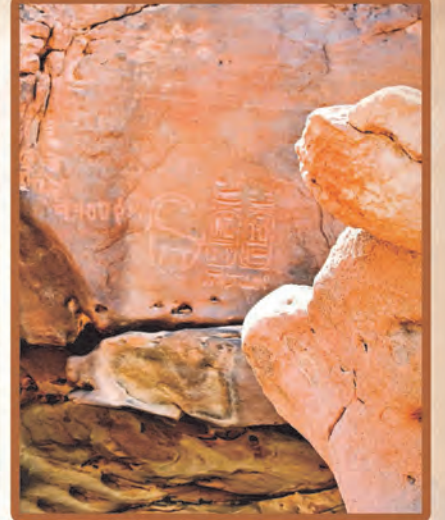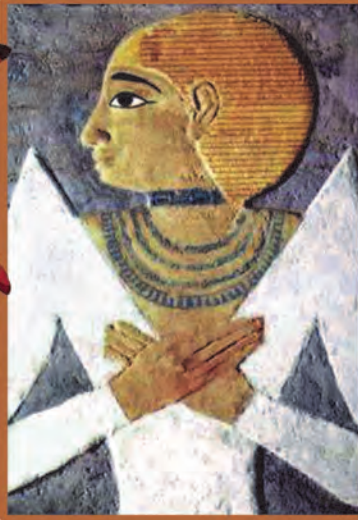
وَقَدْ حَكَمَ سِنِفْرُو طْبقاً لِمَا جاءَ فِي تَارِيخِ مَانِيتُونْ 26 عامًا، وَذَكَرَتْ بَرْدِيَّةُ تُورِين 24 عَامًا، وَبِحَسْبِ عالم الآثار الأُلمانيُّ "ستادلمان" أَنَّهُ حَكَمَ 48 سَنَةْ وَذَلِكَ عَلَى أَسَاسِ أَنَّهُ فِي فَتْرَةِ حُكْم سِنِفْرُو قَدْ أُجري 24 احْصَاءًا فِي مِصرَ، وفِي الْعَادَةِ كَانَ الإِحْصَاءُ يَتِمُّ كُل سَنَتَيْنِ ، مِنْ هُنَا يَعْتَقِدُ ستادلمان فِي أَنَّ فَتْرَةِ حُكْم سِنِفْرُو بلَغَتْ 48 عَامًا.

وَنَعْرِفُ الْكَثِيرَ عَنْ أَخْبَار سِنِفْرُو مِنْ خِلَالِ حَجَرِ بَالِيرْمُو مِنْهَا أَنَّهُ أَقَامَ عَددًا كَبِيرًا مِنَ الْقُصُور وَالْمَعابِدِ. أَنَّ الْمَلِكَةَ "مرس - عنخ" هِيَ أُمُّ سِنِفْرُو، ويُرجَّحُ أَنَّهَا كَانَتْ إحْدَى زَوْجَاتِ الْمَلِكِ حُونِي الثَانَوِيَّات، وَأَنَّ سِنِفْرُو اسْتَحَقَّ وِرَاثَةَ الْعَرْشِ عَنْ طَرِيق زَوَاجِهِ بالأَمِيرَةِ "حُتُبْ - حُرَسْ" ابْنَةُ حُونِي الَّتِي حَمَلَتْ لَقَبَ "ابْنَةَ الْإِلَهِ" وَأَنَّ زَوَاجُهُمَا تَمَّ قَبْلَ وَفَاةِ حُونِي آخَرَ مُلُوكِ الأُسَرَةِ الثَّالِثَةِ.

وَالْجَدِيْرُ بِالْذِّكْرِ أَنَّ سِنِفْرُو جَمَعَ بَيْنَ الْقُوَّةَ وَالْرَّحْمَةِ، فَحَكَمَ وَقَادَ بِلَادَهُ وَشَعْبَهُ إِلَى حَيَاةٍ أَفْضَلَ يُظَلِّلُهَا الْأَمْنُ وَالْسَّلَامُ. كَمَا أَنْتَعَشَ فِي عَهْدِهِ الاقْتِصَادُ بِفَضْلِ تَشْجِيعِهِ لِإِقَامَةَ عَلَاقَاتٍ تُجَارِيَّةٍ مَعَ فِينِيْقِيَا (لُبْنَانُ الْيَوْمِ) وَأَحْسَنَ فِي اسْتِخْدَامِ مَوَارِدِ بِلَادِهِ، فَقَدْ كَانَ يُرْسِلُ أَسَاطِيلَ بَحَرِيَّةً بِصِفَةٍ خَاصَّةٍ إِلَى مِيْنَاءِ جبيْل (بِلُبْنَانَ حَالِيًا) لِلْتَّبَادُلِ الْتُجَارِي، مِنْ ضِمْنِ تِلْكَ الْبِعَثَاتِ الْتِجَارِيَّةِ أَرْسَلَ أَسْطُولًا كَبِيرًا مُكَوَّنًا مِنْ أَرْبَعِينَ سَفِيْنَةً لِإِحْضَارِ أَخْشَابِ الْأَرُزِّ "الصَّنَوبَر"، وَبِحَسْبِ مَا جَاءَ فِي حَجَرِ بَالِرْمُو اسْتُخْدِمَتْ تِلْكَ الْأَخْشَابُ فِي صِنَاعَةِ الْأَبْوَابِ وَبَعْضِ الْأَجْزَاءِ الدَّاخِلِيَّةِ مِنْ أَهْرَامَاتِ الْمَلِكِ، كَمَا اسْتُخْدِمَتْ فِي صِنَاعَةِ الْسُّفُنِ، ذَكَرَ أَيْضًا حَجَرُ بَالِرْمُو خَبَرَ تَشْيِيدِ سِتِّيْنَ سَفِيْنَةً لِكُلٍ مِنْهَا سِتَّةَ عَشَرَ مِجْدَافًا.

كَمَا إِهْتَمَّ الْفِرْعَوْنُ سِنِفْرُو بِتَأْمِين الْحُدُوْد، فَقَامَ بِحَمْلَة إِلي بِلَاْدِ النُّوبَةَ لِيُعِيْدَ الْأَمْنَ وَالْطمَأْنِينَة إِلي حَدُود مِصْرَ الْجَنُوبِيَّة. وَوَرَدَ ذِكْرُ هَذِهِ الحَمْلَة عَلَى الْوَجْهِ الثَّانِي مِنْ حَجَر بَالِيرمُو، وَمِنْ خِلَالِ الْأَرْقَام يَتَّضِحُ لَنَا مَدَى الْمُقَاوَمَةِ الَّتِي وَاْجَهَهَا الْمَلِكُ سِنِفْرُو هُنَاك. وَقَدْ عَادَ جَيْشُهُ بـ ٧٠٠٠ آلَافٍ مِنَ الْأُسْرَي و٢٠٠ أَلْفَ رَأس مِنَ الثّيرَانِ وَالْأَغْنَام.

وَقَدْ أَطْلَقَ الْمَلِكُ سِنِفْرُو اسْمَ "نَحْسِيُو" عَلَى الْسُّوْدَانِيين ، وَكَاْنَ الْمَقْصُودُ بِهَذِهِ الْتَّسْمِيَةِ كُلَّ الْقَبَائِلَ الَتِي تَسْكُنُ جَنُوْبَيِّ الْحُدُوْدِ الْمِصْرِيَّة .كَمَا كَاْنَت تِلْكَ الْمَنَاطِق تُسَمَّى "نوب" حَيْثُ كَاْنَ يُسْتَخْرَجُ مِنْهَا ال "نوب" وَهُوَ الْذَّهَبُ بِاللُّغَةِ الْمِصْرِيَّة الْقَدِيْمَة . (وَمِنْهَا جَاْءَت الْتَّسْمِيَةُ الْحَدِيثَةُ بِالْعَرَبِيَّةُ حَيْثُ تُسَمَّى تِلْكَ الْمَنَاطِق "النَّوبَةُ" .

كَمَا أَرَسَلَ سِنِفْرُو حَمَلَاتٍ تَأْدِيبِيَّةٍ لِبَدْو سَيْنَاء، الَّذِيْنَ كَانُوا يَغِيرُونَ عَلَى مَنَاجِمِ الْفَيْرُوزِ والْنُّحاسِ وَقَوَافِلِ التِّجَارَةِ، وَقَدْ عُثِرَ عَلَي نَقْشٍ لَهُ عَلَي صُخُوَرَ جَبَلِ الْمَغَارَةِ تُمَثِّلُ الْمَلِكَ سِنِفْرُو وَهُوَ يُؤَدِّبُ الأَسْرَى. كَمَّا اسْتَحَقَ أَنْ يُمَجَّدَ كَحَامِيًا لِلْمَنْطِقَةِ إِلَي جَانِبِ الْمَعْبُوْدِينَ حَتْحُور وَ سُوبَد، وَأَرسَلَ حَمَلَّةً أُخْرَى إِلَى لِيْبيَا وَأَتَى مْنهَا بِـ 11 أَلْفَ أَسِيْرٍ و13 أَلْفَ رَأْسٍ مِنَ الْثَّيْرَانِ والأَغْنَامِ.
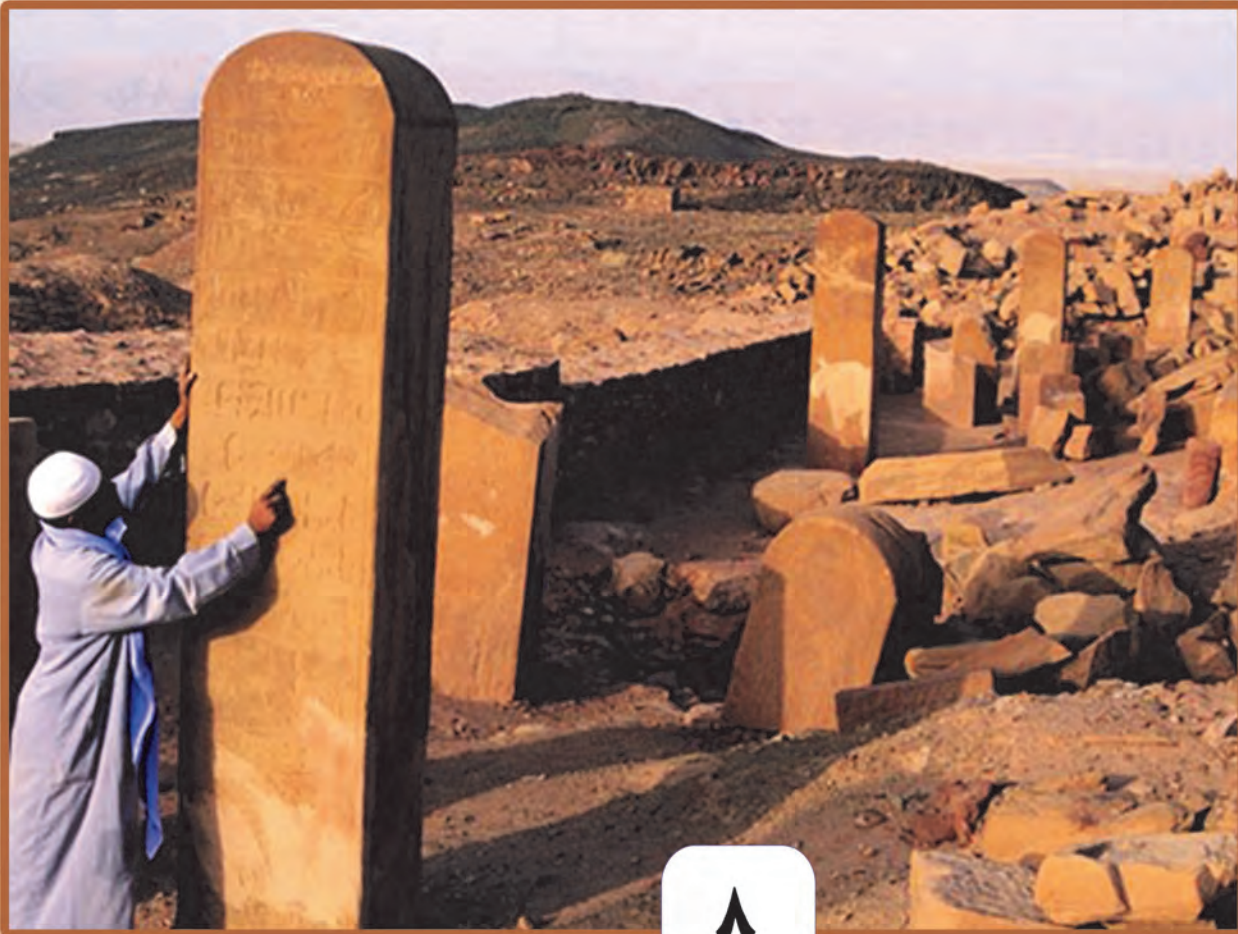
قَد اسْتَحْدَثَ وَظِيفَةَ وَزِير (تِياَتي) الَّتي ظَهَرَتْ لأَوَّلِ مَرَّةٍ في عَهْدِهِ. وَلَيْسَ هُناك دَلِيلٌ أَقْوى مِنْ وُجودِ مُمَثِّلَاتٍ للأَقاليم المِصْرِيَّة المَنْقوشَةِ عَلى جُدْرَانِ مَعْبَدِ الْوَادِي بِدَهْشُورِ ، وَهِيَ أَقْدَمُ نَقْشٍ لِلأَقَالِيمِ الْمِصْرِيَّةِ عُثِرَ عَلَيْهِ.

كَانَ تَحْدِيثُ التَّنْظِيمِ الإِدَارِي لِمِصْرَ لازِمًا لِتَنفيذِ أَغْرَاضِ سِنِفْرُو مِنْ بِنَاءِ هَرَمَيْنِ في نَفْسِ الْمَكَانِ . فَهَذَا الْعَمَلُ الضَّخْمُ اسْتُخْدِمَ فِيهِ كَمٌّ مِنَ الأَحْجَارِ قُدِرَتْ بِحَوَالي 3.842.000 مِتْرًا مُكَعَّبًا مِنَ الْحَجَرِ الْجِيْرِيِّ . بَيْنَمَا قُدِّرَتْ كَمِّيَّةُ الأَحْجَارِ الَّتي اسْتَخْدَمَهَا الْمَلِكُ خُوفُو الَّذِي جَاءَ بَعْدَهُ في بِنَاءِ الْهَرَمِ الأَكْبَرِ بِحَوَالي 2.500.000 مِتْرًا مُكَعَّبًا.

احْتَاجَ بِنَاءُ الأَهْرَامِ عَبْرَ سَنَوَاتٍ طَوِيلَةٍ إِلَى إِقَامَةِ مَدِينَةٍ سَكَنِيَّةٍ لِلْعُمَّالِ وَالْمُهَنْدِسِينَ. فَكَانُوا يَسْكُنُونَ مَعَ عَائِلاتِهِمْ قَرِيبًا مِنْ مَكَانِ الْعَمَلِ.وَكَانَتْ الإِدَارَةُ تَخُصُّهُمْ بِالْمَأْكَلِ وَالْمَشْرَبِ وَالْمَلَابِس ، وَنَعْرِفُ أَنَّ لِكُلِ عَامِلٍ مِنَ الْعُمَّالِ كَانَ لَهُ نَصِيبًا مِنَ الْخُبْزِ وَالثُّومِ وَالبِيرَةِ يَوْمِيًا يَحْصُلُ عَلَيْهِ حَتَّى يَتَفَرَّغَ لِعَمَلِهِ في بِنَاءِ الأَهْرَامِ. وَأَحْيَانًا كَانَتْ تُقَدَّمُ إِلَيْهِمْ اللُّحُومَ وَالطُّيُورَ.
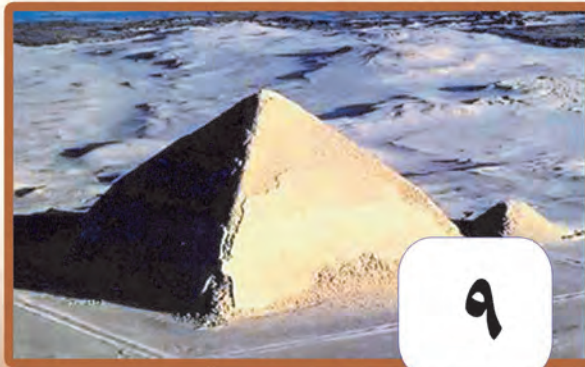
أَمَّا عَنْ تماثِيْلهِ فَلَهْ رَأْسٌ مِنْ حَجرِ الْجرانِيْتِ قَد تَكُوْنُ لِلْمَلك سنِفْرُو هِيَ مَحُفُوْظَةٌ حَالِياً بمتْحَف برُوكلِين، ارْتفَاعُها 61 سم. تُؤَرِّخُ هَذِهِ الرَّأسُ لأَوَاخرِ الأُسْرَةِ الثَّالِثَةِ وَبدَايَةِ الأَسْرَةِ الرَّابعَةِ، وَتتَشَابَهُ هَذِهِ المَلامحُ مِنْ حَيْثُ الأَنْفِ الْعَرِيض وَالشِّفاهِ الْغَلِيظَةِ وَامتِلاءةِ الوَجْهِ مَعَ مَلَامِح سنِفْرُو فِي رَأْس أُخْرَى لِتِمْثَال مِنَ الْحَجَرالْجيرِيِّ اكْتُشِفَتْ فِي دَهْشُور الْجَنُوبيَّةِ، وَنلَاحِظ طَرِيقَةَ وَضع التَّاجِ عَلَى رَأْس الْمَلِك لِكَيْ يُغَطِّي جَبِينَ الْمَلِك وَيَمِيلِ الرُّأيُ لَنسْبَتُهَا إِمَّا خُوفُو أَوْ سنِفْرُو وَهُمَا أَكْبَرُ مُلُوْكِ الأَسْرَةِ الرَّابعَةِ تَأْلِيها حَيْثُ أَخَذَ كُل مِنْهُمَا لَقَب "نَيْثَرَ عا" أَيْ الْمَعْبُوْدُ الْكَبِيْرُ.
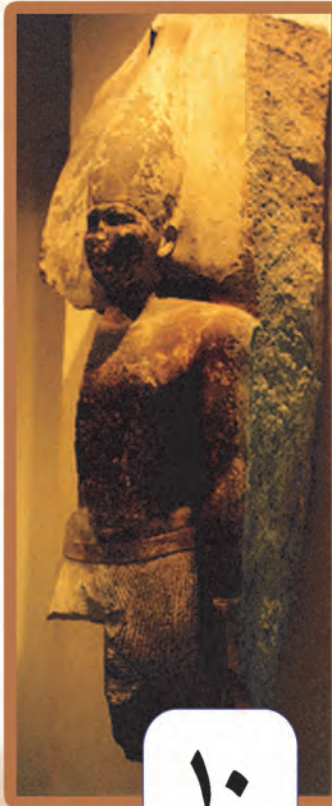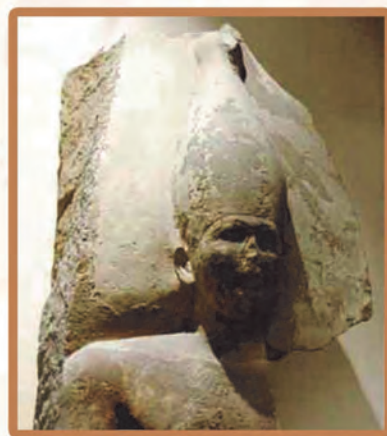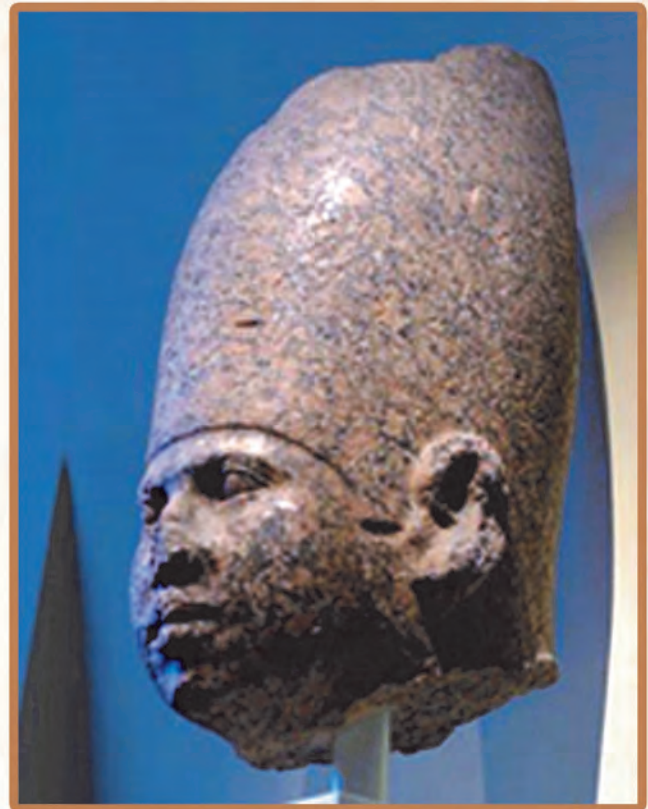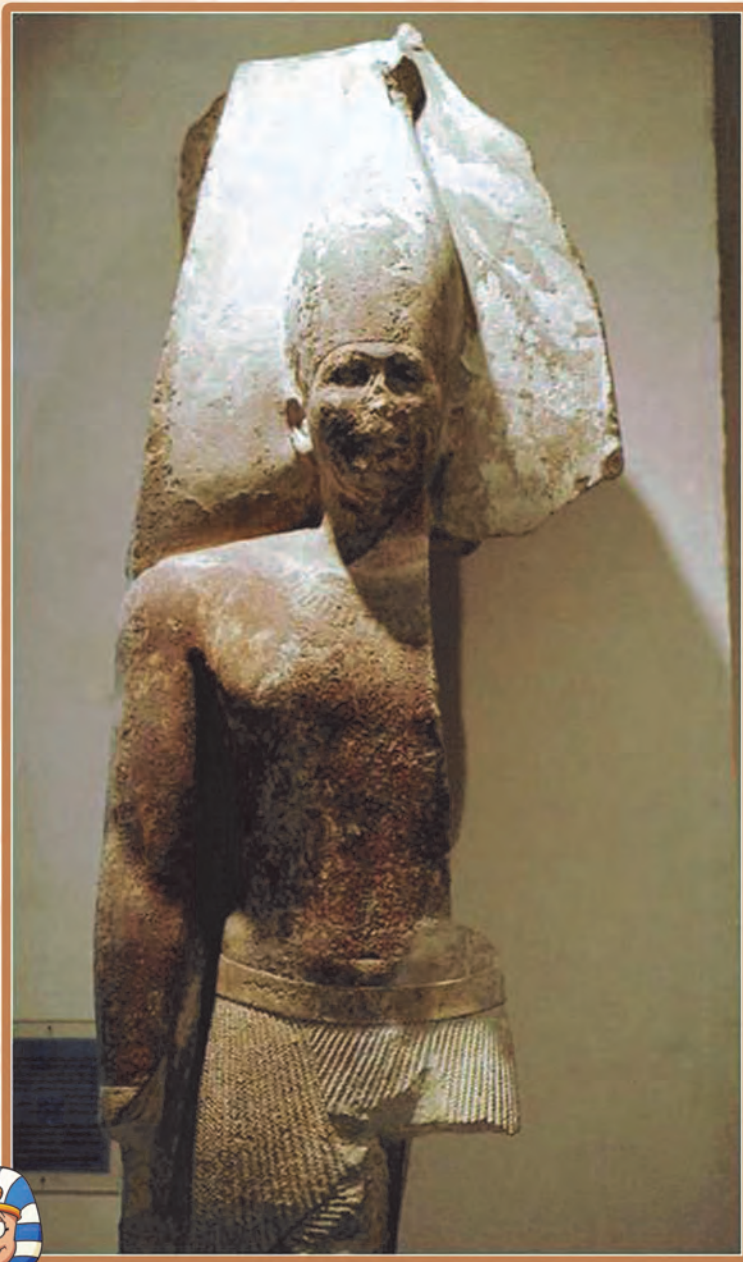
كَمَا عُثِرَ عَلَى تَمْثَال مِنْ الْحَجر الْجِيرِيِّ لِلْمَلِك سِنِفْرُو وَهُوَ محفُوظٌ حَالِيًابِالْمُتْحَفِ الْمِصْرِيِّ بِالْقَاهِرَةِ. عَثَرَ عليْهِ د أَحْمَدْ فَخْرِي فِي نيش (زَاوِيَةٍ) بِمعْبَدِ الْوَادِي الْخَاصّ بهَرَمِهِ فِي مَنْطِقَةِ دَهْشُور الجَنُوبِيَةِ ، وَيَنْسبُهُ الْعُلَمَاءُ لِلْمَلِك سِنِفْرُو، وَخَاصَّةً لِلْمَلامِح مِنْ حَيْثُ الشَّفَتَيْن الْغَلِيْظَتَيْن وَامْتِلَاءِ الْوَجْهِ وَالْأَنْف الْعَرِيض وَطَرِيقَةُ وَضْع التَّاجَ الْأَبْيَض فَوْقَ الرَّأْس بَحيْثُ تُغَطِّي أَكْبَرَ قَدْرٍ مِنَ الْجَبِينِ، وَنُلاَحِظُ أَنَّ التِّمْثَالَ أَصَابَهُ التَّلَفُ فِي مَنْطَقَةِ الصَّدْرِ وَالْأَطرَافِ.